بد أن يبديه لكل من يحتاج اليه ، أو يسأله عنه وليس له أن يحجبه عن أحد . ولا تستقيم الحياة المشتركة للأفراد داخل الجماعة إلاّ بتناصحهم وتبادلهم للآراء والأفكار فيما بينهم ، وتوجيه بعضهم بعضا ، كل حسب علمه وفهمه وتجربته وخبرته يكمّل غيره ، فيفيد ويستفيد .

ثانيا : أسلوب التذكير

وهو أسلوب مكمّل لأسلوب النصح والوعظ والارشاد . و« للتذكير » فعالية واضحة في التوجيه التربوي ، والتأثير النفسي اذا ما أحسن استغلال الظرف المناسب ، والطريق المناسبة التي تراعي الحالة النفسية والوجدانية للفرد ومستوى إدراكه وفهمه .

والانسان بفطرته ليس شرّيراً . ولذلك فإن معاملته بالعطف والرقة ، وتذكيره باتباع طريق الخير والفضيلة كلما حاد عنها ، وربط ذلك بعقيدته ورضا الله تعالى عنه في الدنيا والآخرة من جهة ، وحقوق آله وذويه ومجتمعه الذي يحرص على أن يكون عضواً صالحاً فيه من جهة أخرى ، كل ذلك من شأنه ان يؤثر فيه تأثيراً إيجابياً ويجعله يرعوي عن غيّه ، ويعود الى سواء السبيل .

ولا شك أن التذكير ينفع القلوب المرهفة التي تحمل في طياتها الخشوع وإن رانت عليها الغفلة والنسيان بعض الأحيان .

قال تعالى :

﴿فذكّر إن نفعت الذكرى. سيذكر من يخشى﴾[1]

ولتأكيد أهمية التذكير فقد أمر الله عزّ وجلّ نبيّه الأكرم ﷺ باتباع أسلوب التذكير ، وبيّن له أنه إنما بعث مذكّراً .

---

(1) الأعلى / آية 9-10

وقال تعالى :

﴿فذكّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمصيطر﴾[1]

ولا شك في فائدة التذكير للمؤمنين ، لكونه يزيح عن عقولهم ما يحجبها عن رؤية الحق .

قال تعالى :

﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [2]

وقد ركزت السنّة النبوية على أهمية وفعالية أسلوب « التذكير » في تربية الفرد واصلاح المجتمع ، وجعلته من مسؤولية الجماعة كلها ، ولا خير في جماعة لا تتواصى بالحق والخير والمعروف ، ولا تتناهى عن الضلال والباطل والمنكر .

* عن اليمان عن النبي ﷺ قال :

« والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ، ولتنهونّ عن المنكر ، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » . [3]

وكان رسول الله ﷺ يذكّر المسلمين بالجنة والنار ، وما يؤدي اليهما من أعمال ، في أسلوب بليغ مؤثر ، يرقق قلوبهم ويفتّح عقولهم ويهزّ نفوسهم ، حتى كأنهم يرون الجنّة والنار عياناً، فيحفزهم على اتباع سبيل الجنة ، واجتناب سبيل النار بقناعة والتزام ذاتي .

* عن حنظلة الأسيدي . . . . قلت : نافق حنظلة يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : (وما ذاك ؟) قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأي عين ، فاذا خرجنا من عندك عافسنا

---

(1) الغاشية / آية 21-22

(2) الذاريات / آية 55

(3) (الترمذي / جـ 9/ص 17 (وقال عنه : حديث حسن)

الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات »[1]

ثالثا : أسلوب القدوة :

تعتبر « القدوة » من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئين ، وكذلك في توجيه الراشدين . فالفرد يتأثر بمن يراه « قدوة » له ، ونموذجا للكمال او النجاح او الشهرة ، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة والايحاء والاستهواء .

وقد جعل الله عزّ وجلّ رسوله الخاتم ﷺ بكماله في الخلق والشخصية ، قدوة لكل أتباعه الذين عاصروه او الذين يأتون من بعدهم الى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

* قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[2]

وفي هذا تأكيد على مدى أهمية « القدوة » أو الأسوة الحسنة في التنشئة والتوجيه .

وأبرزت السنّة النبوية في مواطن عديدة أهمية « القدوة » وفعالية تأثيرها في التربية .

* عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

« إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما ان تبتاع منه وإما ان تجد منه ريحاً

---

(1) مسلم / جـ 8/ص 94-95

(2) الأحزاب / 21

طيبة . ونافخ الكير إما ان يحرق ثيابك وإما ان تجد ريحاً خبيثة » .[1]

ويجب على الشخص الذي ينظر اليه الناشئون على انه « قدوتهم » سواء أكان أبا أم مربيا، أن يحمل مسؤوليات وتبعات « القدوة » حتى حملها ، وأن يكون مثالاً حياً لحسن الخلق والسلوك والالتزام حتى يكون تأثيره ايجابيا وفعالاً في نفوس المقتدين به .

وضرب رسول الله ﷺ أمثلة حية رائعة على حسن القدوة ، وفي مناسبات متباينة ، فكان المقدام الشجاع في الحروب ، لا يقتصر على حثّ الناس وتحريضهم على القتال ولكنه يقودهم بنفسه ويتقدم صفوفهم ويثبت بعزيمة فولاذية في وجه الأعداء وعند الملمات وإن ولّى الناس الأدبار .

* عن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس الى الصوت وهو يقول : « لن تراعوا ، لن تراعوا » وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف ، فقال « لقد وجدته بحرا ، أو أنه لبحر »[2]

وكان رسول الله ﷺ يضرب المثال في المشاركة في « العمل » ، الذي يكلف به الصحابة ، ولا يستنكف من أن يقوم بكل ما يقومون به من عمل عضلي ، ويبذل من الجهد أكثر مما يبذلون . وهو خاتم الرسل أجمعين وأكرم خلق الله ، كل ذلك حرصاً منه على أن يكون قدوة الخير والعمل الصالح .

عن البراء رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول : « لولا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزل السكينة علينا ، وثبت الأقدام إن

---

(1) مسلم / جـ 8/ص 37-38

(2) البخاري / جـ 8/ص 16